

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

أ.م.د. محمود بن ناصر الصقري

جامعة نزوى/ كلية العلوم والآداب

m.alsaqri@unizwa.edu.om

تاريخ الطلب: ٨ / ١١ / ٢٠٢٣

تاريخ القبول: ١٢ / ١٢ / ٢٠٢٣

ملخص البحث:

ينطلق هذا البحث عن بيان أهمية الزمن عند الشاعر هلال العامري، بأبعاده الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، ومحاولة قراءة هذه الأبعاد ودلالاتها في قصائد الشاعر، وكيف وظّف الشاعر أبعاد الزمن ودلالاته في البناء الفني لنصوصه التي كان يعالج بعض الأحداث في حياته العاطفية والاجتماعية بكل مفرداتها.

الكلمات المفتاحية: الزمن - الشعر - أبعاد الزمن

Abstract:

This research begins with an explanation of the importance of time for the poet Hilal Al-Amiri, with its three dimensions: past, present, and future, and an attempt to read these dimensions and their implications in the poet's poems, and how the poet employed the dimensions of time and its implications in the artistic construction of his texts, which he was dealing with some events in his life. Emotional and social in all its vocabulary.

المقدمة

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

وتبرز أهمية الزمن عند الشعراء؛ لما له من أثر كبير في عملية البناء الفني للنص الشعري، في كل ما يتعلق بتجارب الشعراء العاطفية والاجتماعية وغيرها، وهي جميعها تتداخل فيها الأزمنة بشكل فني تتحقق من خلاله الغايات الجمالية التي يسعى إليها الشعراء .

ولأهمية الزمن في الشعر، ظهر ذلك جلياً عند شاعرنا هلال العامري، الذي تفرّد بصورة زمانية في مختلف نصوصه الشعرية، وكان لذلك الحضور الزماني صفة فنية وجمالية أثرت النصوص جميعها بمختلف أغراضها وطبيعتها، وانعكس ذلك على كل أبعاد الزمن في شعر العامري .

وانطلاقاً من أهمية الزمن في شعر العامري جاء هذا البحث الذي حاولنا فيه بيان كُنه الزمن وأبعاده في شعر هلال العامري، وبيان قدرته الفنية في التعبير عنه، وجودة المفردات التي يستخدمها في بنائه الفني .

وقد جاء هذا البحث مشتملاً على مقدمة وثلاثة مباحث ترتبط بأبعاد الزمن وهي :

المبحث الأول : الزمن الماضي .

المبحث الثاني : الزمن الحاضر .

المبحث الثالث : الزمن المستقبل .

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع بعض الأسباب منها :

١. الوقوف على مدى تأثير الشاعر هلال العامري بفكرة الزمن في كل أبعاده، وانعكاس ذلك على شعره.
 ٢. رصد تجليات الزمن بأنواعه المختلفة الماضي والحاضر والمستقبل، في محاولة لاستخلاص ترابط واتساق تلك الأنواع مع بعضها البعض .
 ٣. استقرار قصائد الشاعر وتجلياتها لاستجلاء كل أحداث حياة الشاعر ومراحلها المختلفة .
- وحاول الباحث من خلال هذا البحث من خلال هذا البحث الإجابة عن الأسئلة منها :

- كيف وظّف الشاعر هلال العامري الزمن في قصائده .
- ما هي دلالات الزمن عند الشاعر .
- ما هي المصادر التي استقى منها الشاعر لبيان دلالات وصور الزمن في شعره .

مفهوم الزمن :

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

الزمن في لسان العرب " اسم لقليل الوقت وكثيره " (1) وربما يكون لفظ الزمن " مشتقاً من الأزمنة، ومنها اشتقت الزمان؛ لأنها حادثة عنه، يُقال : رجل زمن، وقوم زماني " . (2)

ويُعرّف بعض علماء العربية الزمن بمعانٍ مختلفة، كمثل الطبري الذي يُعرفه بـ " هو ساعات الليل والنهار، وقد يُقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها، والعرب تقول : أتيتك زمان الحجاج أمير، وزمن الحجاج أمير - تعني به : إذا الحجاج أمير ... ويقولون أيضًا : أتيتك أزمان الحجاج أمير، فيجمعون الزمان، يريدون بذلك أن يجعلوا كل وقت من أوقات زمانه زماناً من الأزمنة " . (3)

ويرى أبو هلال العسكري أن الزمان " أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة، والوقت واحد، وهو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك، وهو يجري من الزمان مجرى الجزء من الجسم " . (4)

أما ابن دريد فيذهب في الجمهرة إلى أن " الزمان معروف والجمع أزمنة وأزمن، وأزمن الشيء إذا أتى عليه الزمان، فهو مُزمن، والزمن في معنى الزمان " . (5)

ويرى بعض الدارسين المحدثين " أن الزمان عند العرب هو الحال أو اللحظة الحاضرة، وعليه فقد انطلقوا من لحظة التكلم ليركبوا إعرابياً وتركيبياً عن بعد الزمن، أي أن الزمن يخضع للإعراب، كما يتم توظيفه لتصحيح عملية الإعراب " . (6)

والزمان " هو مقدار حركة جري الشمس في الفلك التي يمكن تقسيمها إلى أعوام، ولكل عام عدد ثابت من الفصول، ولكل فصل عدد ثابت من الشهور، وهكذا حتى نصل إلى أصغر جزء من الوقت " . (7)

ويرى الدكتور تمام حسان أن " الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت، تُقاس بأطوال معينة كالثواني، والدقائق، والساعات، والليل والنهار، فلا يخل في تحديد معنى الصيغ في السياق، ولا يرتبط بالحدث كالزمن النحوي، فزمان الظروف هو زمان اقتران حدثين لا حدث واحد، وبهذا يكون الزمن مُعبراً عن دلالة زمن الحدث متعلقاً بالصيغة " . (8)

ويرى بعض الدارسين أن الزمن له ارتباط بالوقت " فقد اصطلح كثير من علماء النحو العرب على تقسيمه إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل، وإن الحاضر عبارة عن فترة انتقالية تربط بين الماضي والمستقبل " . (9)

ويُنظر للزمن الشعري على أنه تصوير لواقع جديد سيولد في المستقبل من الماضي والحاضر، لإيجاد زمنية خاصة به تتداخل فيها كل أفاق الوجود وأبعاده، وفقاً لجدلانية الصراع المعبر عن روح العصر، وعليه

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

كان الزمن يُسهَم في تحريك زمنية القصيدة وتحريك حركة الشاعر، فميزة التقنات الزمنية " أنها تستطيع أن تشع في كل اتجاه، وأن تسمح لك باستكناه المزيد من المعاني كلما أوغلت معها بحسك ". (10)

ومن أهم أبعاد الزمن ودلالاتها عند الشاعر هلال العامري .

١. الزمن الماضي.

يرتبط الزمن بأبعاده الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، من خلال السياق الذي يُظهر الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية .

" والماضي ما عدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده، وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي، فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده ". (11)

وقد طوّرت الكلاسيكية الإحساس الزمني، إذ " رأيت في الماضي تراكمًا مُتلاحمًا من أحداث وحالات مُستقلة تامة في حد ذاتها، وأنَّ قيمة الماضي تكمن بصورة رئيسة في تهيئة السوابق لدعاوي الحاضر والمستقبل ". (12)

وتتراكم الأزمنة في قصائد هلال العامري، خصوصًا الزمن الماضي، من خلال السياقات الشعرية، من أجل إعطاء الماضي (الذكريات) صورة مُغايرة تتفرد عما هو متوقع دلاليًا .

ويركز الشاعر أحيانًا في دلالاته للماضي من خلال الجمل الفعلية الدالة على المستوى الزمني للماضي، ومن أمثلة ذلك قوله: (13)

في صدر نهار صيفي

سألت أنغام الماضي

في صوت امرأة تهتف

الصلت ... الصلت

(يا صلت) مالك مت

مالك مت

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

كانت تبدو عارية الساقين

غطى الفجر مفاتها

وعلا في قاع الجُب صُراخ الخ

إن حديث الشاعر عن الزمن المنقضي إنما هو مجرد ذكرى لفترة زمنية كانت، ويربطها الشاعر بحاضره الذي يرغب أن يكون مثل الماضي الذي كان، خصوصاً إذا ما كان الماضي يرتبط بلحظات الفرح والسرور .

وفي مقطوعة أخرى (الرسم على جدار الصمت) يحاول الشاعر أن يبني من الماضي آمالاً للحاضر، ليكون منعطفاً لواقع جديد، يقول : (14)

قالت تُدخن من جروحي

وكأسك من دمي

قُلت احتويني

قالت :

رسمتُ في ظل انكسار الشمس

أحلام الشتاء

ورسمتُ فوق حدار الصمت

آمال النساء

إلى أن يقول :

قلت :

تغير شكل الفيافي

تمدد حجم الظلال

حتى الحجارة صارت بنادق

والأرض تحبل موتى

والليل يخنق

عنق القوافي

والصورة التي يرسمها الشاعر فيها مفارقة استرجاع الذكريات نحو الزمن الماضي، الذي ربما كان باعثاً نفسياً في حياته، من خلال فاعلية الزمن الذي يرسمه من الماضي إلى الحاضر؛ لبيان دلالة الزمن الماضي في تشكيل الصورة الواقعية التي يعيشها الشاعر، ولا يستطيع نسيانها .

وتتعلق صور الذكريات عند الشاعر، والتي يلونها بألوان مختلفة، ترتبط بالواقع الشخصي (الحُب) أحياناً، وواقع حياته المرتبط بالمكان والأرض التي يعيش فيها، وقد غلب على كل ذلك الزمن الماضي، كما في قصيدة (كان يُصلي الفجر على شواطئ ممباسا)، التي يقول فيها : (15)

وبدا يقص حكاية الشاحوف

من ميناء صور

ووسادة كانت له في " اليوم "

" وجراب تمر "

كيس به بعض النقود

وبقية من نكريات

وبخور

ورأيته يجترّ ذكرى الأمس

ويقول ضاعت زنجبار "

والدمع تحبسه مآقيه

كبراً وعنداً واقتدار الخ

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

والذكريات التي رسمها الشاعر للزمن الماضي، ارتبطت بما كان من أمجاد سبقت للأبء والأجداد الذين مخروا عباب البحر، وكانت لهم اليد الطولى، واستطاعوا أن يصلوا إلى زنجبار وأن يملكوها، في لوحة أظهر فيها دلالات الزمن (بدا يقص حكاية الشاحوف كانت له، بقية من ذكريات، ذكرى الأمس، ضاعت زنجبار) . وكان مسوغ ذلك الاسترجاع للزمن الماضي هو القصور الذي يراه الشاعر في واقع حياته، والذي كان امتداداً لما سبق .

والزمن الماضي الذي به خصوصية عند الشاعر تتعالق فيه مشاعر الحسرة والألم والحنون؛ لأن الماضي زمن انصرم من حياة الشاعر، وأصبح من الذكريات، ويتمنى كل إنسان أن يعود على الرغم من استحالة ذلك .

والتذكر الذي يربطه الشاعر بالزمن الماضي يكون مقرونًا في أغلب الأحيان بمرحلة الشباب، وهي من اللحظات الزمنية الجميلة، وفيها يقول عمرو بن العلاء : " ما بكت العرب شيئاً ما بكت على الشباب، وما بلغت به ما يستحقه " (16). يقول العامري: (17)

عرفتك بعد فوات الأوان

مضيت كما العطر

في وسط ذاك المكان

صمئتُ

وبعدك داهمني الصمت

وداهم حتى العمر

تمنيت لو أن عمري

يعود قليلاً

لكنك وهبت عيونك

باقي العمر

تمنيت لو أنني جنئت

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

في غير هذا الزمان

وأدركت صمتك

قبل حلول القدر

وواضح أنّ الشاعر في حديثه عن الماضي يتحسّر على شبابه الذي كان يتغنى به، فهو يعترف للحبيبة أنه عرفها بعد مرحلة من الشباب ضاعت (عرفتكَ بعد فوات الأوان) ويتمنى لو أنه عرفها في مرحلة شبابه، (تمنيت لو أنّ عمري يعود قليلاً)، كل ذلك كان حسرة وألمًا على ماضيه الجميل وعهد الشباب .

لكن الأسى والحزن الذي يبينه الشاعر من ضياع الشباب؛ يعود في الأساس إلى واقع الشاعر الحزين، وتوالي الآلام التي زادت من عذاباته وآهاته، وهي مجموعة من العوامل أثّرت على حياة الشاعر، كما في قصيدة (الكتابة على جدران الصمت)، الذي يقول فيها: (18)

شجون الأمس يا أمّاه

تثقل كاهلي

وصدى الأحداث والغربة

وليل ماله آخر

ونسيان وتوديع

وزرع الأمس والتربة

وحلم الليل كابوس

يُغلف أمسي الغابر ... الخ

والزمانية الماضية التي كتبها الشاعر على جدران الصمت أثقلت كاهله، بما فيها (صدى الأحداث، الغربة، الليل الطويل، النسيان، التوديع، زرع الأمس) وكلها كانت في حياته كالكابوس في حلم ليل طويل ليس له آخر .

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

وهكذا يشكل الماضي في القاموس الشعري عند الشاعر عتبة من عتبات النص التي يجد فيها ملاذاً وسكوناً لكل ما يمكن أن يخفف عنه مآسي الدهر وتقلباته، ذلك أن الشاعر يعطي مساحة كبيرة لماضيه كي ينهض من خلاله، ويستطيع أن يساير حاضره، ليصل إلى المستقبل الذي ينشده دائماً، وهو في قصيدة (صدي الأمس) يحاول أن يتغلغل بتساؤلاته للحبيبة عن الماضي الذي كان، يقول: (19)

عجباً بعينيك التساؤل

عن حريقي

كيف صار البعد بعداً

كيف غيرتِ طريقي

كيف ماتت لوعة الأمس

وضيّعت غراماً

كان يسري بعروقي

عجباً بعينيك التساؤل عن طريقي

كيف رفرفتِ بأجوائي

كعصفور طليق ... الخ

كيف جف الجرح بعد الطعن

كيف ودعتِ زماناً كالرصيفِ

وهو في جملة تساؤلاته يستخدم الأفعال الماضية الدالة على زمان اللوعة والأسى، كما في (صار - غيرت - ماتت - ضيّعت - رفرفتِ) وهي أفعال تحققت ووقعت كما وضّحها الشاعر، وهو بذلك أدرك ماهية الحب الذي كان باستعمال بعض دوالي الزمن (الأمس) أو من خلال الأفعال التي أطلقها لتشكيل صور التداعي في الماضي، وهو زمن كان يرى فيه الشاعر أجمل ما كان في حياته لولا أن المحبوبة هتكت ستر ذلك الحب كما في قوله (غيرتِ طريقي - ضيّعت غراماً - جف الجرح بعد الطعن ...) .

● الزمن الحاضر :

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

الفعل بشكل عام كما أورده سيبويه في كتابه إذ يقول : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى، فذهب وسمع ومكث وحُمد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك : أمرا : اذهب، اقتل، واضرب ومخبرا : يقتل، ويذهب، ويضرب ويُقتل ويُضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت " . (20)

ويرتبط الزمن بالفعل في مفردات كثيرة في الشعر العربي، لذلك فهو " يشكل أهم دعامتين في هيكل الفعل إلى جانب الحدث الذي يجري ويبسط فيه، فلا يكاد الفعل يأتي في الجملة إلا والزمن جزءه ومعناه ... فهو موجود في وضع الفعل مدلول عليه بلفظه ... ومعنى مجيئه في الفعل، أن الحدث الذي يتضمنه يسري في أحد الأوقات، ولا يستطيع غالباً أن نتصور حدثاً بلا زمن " . (21)

" ومن هنا نستطيع أن نقول : إن الفعل المضارع يشبه الاسم بصورة عامة في الإعراب واسم الفاعل بصورة خاصة في الشكل الداخلي له وفي الدلالة " . (22)

والزمن الحاضر أو المضارع يحمل في طياته المستقبل، كما أنه نتيجة للماضي، وصادراً عنه، ويكون بذلك أهم لحظات الزمان للإنسان في حياته . (23)

وكان لهذا الزمن حضوراً متفرداً في شعر هلال العامري بما فيه من دلالات، لينهض من خلال الزمن المضارع بمفردات النص، لتدلل على حركية الزمن وتداخلاته في أغلب نصوصه، كما في قصيدة (جدل تحت سدول الليل)، يقول فيها: (24)

الليل يا سيدتي يحسّ

الليل يا سيدتي يرى

كما نرى

ويعشق الأشياء

والجمال والسماء

والثرى

الليل يا جميلتي مجنون

يحمي القراصنة

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

يدثر العشاق

ويكثر المجون

ويهدد الأمواج

ويشتكي الفراق

ويدمن القصيدة والغناء

يحارب الفضول والبغاء

ويحتسي القهوة في الظهيرة

ويكره السراج والظنون الخ

فالشاعر عندما يتحدث عن (الليل) يدثره بجملة من الأفعال المضارعة (يحس، يرى، يعشق، يحمي، يدثر، يكثر، يهدد، يشتكي الخ) وهي جملة من الأفعال ترتبط بتواصل زمني للأحداث، وتتشكل زمنياً مرتبطة بـ (الليل)، لتقوم بنية النص بأنساقها على خلق حالة من مراجعة الذات بكل ما يعتريها من صراع وتوتر، بالإشارة إلى معطيات الزمن الحاضر ، حتى يحاول الشاعر من خلالها سدّ بعض الفجوات التي خلفها الزمن الماضي في زمانه الحاضر، وهو بذلك يحاول أن يعطي لنفسه مساحة من الثبات؛ لأن الزمن عنده لا يعدّ " بالنسبة للشاعر الحديث زمنًا مُنقضيًا، أو ذكرى ميتة لا يمكن استعادتها، أو بعث الحياة في رمادها المتجهّم، بل هو العكس من ذلك تمامًا حيوات متفرّدة وطاقة روحية جيّاشة، وهو أيضًا زمن يكتظ بالدلالة والغنى والتوتر " . (25)

ويأتي الزمن الحاضر عند العامري في (الكتابة على جدران الصمت) الذي يحكي حاضرة الخاص، يقول: (26)

من يشتري يا سماسة الفقر

هذي السّمال

وتلك المآقي الحزينة

وذاك النّعال

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

وبين الدموع التي تستحم
 بمقلة هارب
 ترى الموت في قعر كأس
 وقبر يُحارب
 ترى الطيبين اليتامى
 تراهم ملائكة
 يمدون أيديهم بالسؤال
 من يشتري يا سماسة الفقر
 طفل الكرامة
 أصبح دون نعال
 لكنه لا يزال
 يئن مع الليل
 وترسم أقدامه الحافيات
 سر الحقيقة
 فوق الرمال

والشاعر يوظف الزمن المضارع توظيفاً يرتبط بحجم المعاناة التي يرسمها في واقع يمتلئ بالظلم والضعف والموت، ويشحن القصيدة بجملة من الأفعال المضارعة (يشتري، تستحم، ترى، يمدون، يزال، يئن، ترسم)، وهي في وظيفتها " تتعلق بإعلان ما هو متوقع دلاليًا، أي الإعلان في ذهن المتلقي عن موقف أو حادثة ". (27)

وهكذا يتزاحم الزمن المضارع عند الشاعر، ليختزل من خلاله لحظات متفاوتة بين الحزن والسعادة، وبين الراحة والشقاء، ليصل من خلاله إلى الدلالة الإيحائية المرتبطة بتلك الأنساق الزمانية للزمن الحاضر،

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

وهو بذلك يعطي لنفسه مساحة لمراجعة الذات، أو محاولة جعل المحبوبة تتساق إلى تلك السياقات الزمانية الهادفة .

وفي القصيدة (طقوس الحقيقة) يحاول العامري أن يبعثر الزمن الحاضر المثلث بالحنن والأسى عبر فكرٍ تعرى في لجة من خيال، فيقول: (28)

تسافر في لجة من خيال

طقوس الحقيقة في أرضنا

وتهوى التعنّز

تهوى التشرّد

تهوى التبرّج

تهوى الدلال

يغلّفها الوهم حيناً

وتبني قصوراً

تشيد فوق العماره برجا

تدوس التمرد

تحيا الخيال

تتقب في الأرض حيناً

لتعرف كنه الهوية

يكرها الطهر

ترهقها السرمدية الخ

وهو هنا في دلالة الأفعال التي أطلقها (تسافر، تهوى، يُغلّفها، تبني، تشيد، تدوس، تحيا، تُتقب الخ) أعطى لذلك القلب المتعب والنفس المنقلة بالهموم دافعاً نحو الاستمرارية بالحياة بعيداً عن إرهاصات ما

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

كانت تُعانيه، أو ما سوف يمكن أن يحصل؛ وذلك من خلال (تبني قصورًا) أو (تشيّد فوق العمارة برجًا) أو (تدوس التمرد) أو حتى من خلال (تحيا الخيال) وهي جميعًا دلالات وتراكيب ترسم واقعًا ربما يكون بعيدًا عن حجم المعاناة التي تحياها النفس، وإفساح الأمل لمستقبل سيكون أفضل من هذا الواقع المؤلم .

الزمن المستقبل :

يقوم الزمن الشعري أحيانًا باستشراف المستقبل، وهو " إرهاب، إيدان، أو إنذار، والإشارة أو الإيحاء مسبقًا وقبل الوقوع، وفي الأدب القديم يقدم مصطلح إيماء يؤذن بما سيحدث بعد ذلك ". (29)

والشعر غالبًا يسمح باستشراف المستقبل أو الهجس به، وهو يقدم أحداثًا متوقعة قبل وقوعها، " إن رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه، أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها ". (30)

ويرسم الشاعر العامري لوحات كثيرة ترتبط بهذا النوع من الاستشراف للمستقبل، في محاولة منه للخروج منه للخروج من أزمنة الوجد التي كانت في ماضيه وحاضره، لعل في ذلك الخروج أن يجد بصيصًا من الأمل المنشود، ونجد ذلك في قصيدة (منتقل عبر حدود الزمان)، إذ يقول: (31)

سألقاك يا صاحبي

عندما يعبر الشرق حلم الأمان

وتأتي لتتعد في الأغصان

تطلب شايًا منعنع

وهديًا صغيرًا من الزعفران

سألقاك يا صاحبي في " الرشيد "

تناجي الظفائر

بعد الغروب

وتقرأ شعرًا

ينير الحماسة يذكي القلوب الخ.

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

ويمثّل المقطع السابق استشرافاً مستقبلياً لما يمكن أن يكون عليه حال الشاعر، باستخدام دالة شعرية (سألّك) ترتبط بزمن المستقبل، سخرها الشاعر للدلالة على الاستمرار والصيرورة لتحقيق الغاية والهدف المنشود فيما يمكن أن يحصل في المستقبل .

وعلى هذا يحاول الشاعر أن يعطي نفسه مساحة للتقاؤل، بلحظات من الأمل، بعيداً عن الآلام والأحزان، يقول في قصيدة (تبيع الكلام) : (32)

قالت

وماذا سينفعني الشعر يا صاحبي

تقول كثيراً

تبيع الكلام

وماذا تراك فعلت

بأحزانك الماضيات

مللت التطلع في ناظري

جفوت الكلام

وملت عيوني

منك الحنان

وكل الصفات

تراك سنقوى على العيش بدي

ومن ذا يدلل شعرك بعدي

ومن ذا سيسقيك

كأس الثمالة

قبل السبات

أراه تأصل فيك الجنون

وقطّع قلبك

حبًا تصون

وتخشى به البوح

أو لا يهون

تقول كثيرًا

تتبع الكلام

وتأسر قلبًا

ضناه الغرام

والمعاني التي ساقها الشاعر في استشرافه للمستقبل في هذه القصيدة لها دلالات عميقة (ماذا سينفعني الشعر، تراك سنقوى على العيش بعدي، من ذا يدل شعرك بعدي، من ذا سيسقيك) وهي معاني تصف حال الشاعر لأبعاد تجربته العاطفية إزاء ما سيحلّ به مُستقبلاً، ويحاول من خلال ذلك على لسان المحبوبة أن يُبين بعض الصفات الجميلة التي هي عليها، وماذا يمكن أن يحصل له مستقبلاً وهي بعيدة عنه.

والشاعر في وصفه لأي حدث معين يتوقعه، يبينه من خلال الحلم " وهو الوصف الذي يستند إليه الكاتب للإشارة إلى طبيعة اللحظات الموائية، أو طبيعة الحدث القادم، وبفضله يخلق جوًّا مناسبًا للحدث " (33)

والخلاصة، أنّ الشاعر العامري حاول جاهدًا في استخدامه للزمن بماضيه وحاضره ومستقبله، أن يحدّد دلالاتها في شعره، وحاول استتطاق كل الأزمنة كل الأزمنة بالواقع الذي كان يراه هو من منظور عاطفي واجتماعي ونفسي، ترتبط جميعًا بتأويلات كان الشاعر فيها يتقاطع مع واقعه الشخصي، أو واقع المحيط الذي يعيشه، ضمن نطاق حياته الإنسانية التي هي حصيلة الخيرات التي يعيشها دائمًا .

الخاتمة

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

- الزمن عند العامري هو خليط أزمان متعددة ومتشابكة في علاقاتها التي تجمع بين الماضي والحاضر من جهة والمستقبل من جهة أخرى .
- شكلت قصائد العامري فضاءً رحباً للزمن احتضن عناصر مختلفة ترتبط ببعض المفردات والتراكيب التي تراوح بين دلالات الزمن في كل قصيدة .
- ظهر في قصائد العامري جدلية الزمن الذي انعكس فنياً على اللغة والصورة في كل أبعاده الماضي والحاضر والمستقبل، منح ذلك توازناً وتماسكاً في بناء النص الشعري عند الشاعر .
- حملت قصائد الشاعر تحولات تكشف عن الحدث الذي تصنعه القصيدة لاستشراف آفاق المستقبل بما يمنح الحياة نوراً وأملاً لكل المآسي السابقة .
- يتخذ الشاعر من الزمن منطلقاً لبيان بعض المعاني التي يسوقها ويتكئ فيها على الزمن بأبعاده التي هي بحد ذاتها أيقونات محركاً لدلالات الزمن التي يحاول الشاعر من خلالها الانفلات من دوران عجلة الزمن التي تمثل الصراع بين الماضي والحاضر والمستقبل .

الهوامش

- 1 لسان العرب، ابن منظور، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م، مادة (زمن)^٠.
- 2 المخصص، ابن سيده الأندلسي، المكتب، بيروت، ١٩٦٦م، ج٩، ص 63.^٠
- 3 تاريخ الرسل والملوك، محمد جرير الطبري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م، ج١، ص 9.^٠
- 4 الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص 270.^٠
- 5 جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ج٣، ص 19.^٠
- 6 تحليل الخطاب الروائي (الزمن _ السرد _ التبيين)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط٣، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٧م، ص 84-85.^٠
- 7 الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، عصمي للنشر والتوزيع، ط٣، القاهرة، ١٩٩٦م، ص 49.^٠
- 8 اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص 242.^٠
- 9 الزمن والرواية، أ.أ. مندولا، ترجمة/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص 8.^٠

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

- 10 التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، مصر، ١٩٦٢م، ص 100.
- 11 شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، تحقيق/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ج٤، ص 207.
- 12 بناء الزمن في الرواية المعاصرة، مراد عبد الرحمن مبروك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص 5.
- 13 ديوان الكتابة على جدران الصمت، هلال العامري، مطابع النهضة، ط١، مسقط، سلطنة عُمان، ١٩٨٧م، ص 11.
- 14 ديوانه، ص 27.
- 15 ديوانه، ص 49.
- 16 قضية الزمن في الشعر العربي : الشباب والشيب، فاطمة محجوب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 8.
- 17 ديوانه، ص 114.
- 18 ديوانه، ص 51.
- 19 ديوانه، ص 92.
- 20 الكتاب، سيبويه، تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، مصر، ١٩٨٨م، ج١، ص 12.
- 21 زمن الفعل في اللغة العربية، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤، ص 1.
- 22 الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، دمشق، سوريا، ٢٠٠٣م، ص 31.
- 23 جماليات الزمن في الرواية، بشرى عبد الله، منشورات ضفاف، ط١، بيروت، ٢٠١٥م، ص 37.
- 24 ديوانه، ص 14.
- 25 في حداثة النص الشعري، علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٣م، ص 41.
- 26 ديوانه، ص 39.
- 27 خطاب الحكاية، جيرار جنيت، ترجمة/ محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص 82.

أبعاد الزمن في شعر هلال العامري في ديوان [الكتابة على جدران الصمت أنموذجاً]

- 28 ديوانه، ص 57.0
- 29 معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986م، ص 17.0
- 30 إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، أحمد محمد النعيمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، 2004م، ص 79.0
- 31 ديوانه، ص 23.0
- 32 ديوانه، ص 106.0
- 33 وظيفة الوصف في الرواية، عبد اللطيف محفوظ، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009م، ص 59.0